الشذوذ اللغوى
وقراءات القرآن الكريم

بقلم الاستاذ الدكتور / محمد عبد العليم سعد
عميد الكلية

تمهيد : فى الكشف عن معنى الشذوذ بعامة :

الشذوذ عند اللغويين مصدر شذ يشذ ويشذ شذوذا : انفرد عن الجمهور وندر فهو شاذ(١) .

وهو عند علماء النحو والصرف : « مافارق ماعليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره(٢) » كذا قال ابن جنى . وقال البغدادى : « هو الذى على خلاف القياس وإن كان كثيرا »(٣) .

ومن دراستى العميقة للموضوع توصلت إلى أن الشذوذ هو : « مخالفة اللفظ العربى مفردا ، ومركبا ما عليه بقية أفراد بابه فى نثر من يعتد بعربيتهم أو فى شعر من يعتد بشعرهم بشرط ورود تلك المخالفة بعينها فى نثر معتد به ، ويحكم عليها فيه بالشذوذ »(٤) .

---

(١) لسان العرب ٥ / ٢٨ ، ٢٩ (شذذ) .
(٢) الخصائص ١/٩٧ وانظر اللسان ٥/ ٢٨ ، ٢٩ (شذذ) .
(٣) شواهد الشافية للبغدادى ص ٤ .
(٤) انظر فى شرح هذا التعريف : الشذوذ والضرورة فى لغة العرب من ص ٦٣ إلى ص ٦٩ .

وبعد هذا التمهيد بإيراد معنى الشذوذ ندخل فى موضوعنا .

نزول القرآن الكريم :

أنزل الله كتابه المبين على صفيه محمد الأمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال فى شأنه : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »(١) قرآنا عربيا غير ذى عوج ، تلقاه الأمين محمد من الأمين جبريل ، وفى كل إيحاءة كان الرسول الأمين يأمر كتبة الوحى بكتابة ما أنزل عليه ، ويتلقاه المؤمنون فيتلونه كما علمهم ، وكان يعرضه على جبريل فى شهر رمضان كل عام مرة ، وعام مات مرتين» (٢) .

ولما كان جل الاعتماد فى نقل القرآن على حفظ القلوب أقام الله سبحانه للقرآن الكريم أئمة ثقات بذلوا نفوسهم فى إتقانه وتلقوه من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حرفا حرفا ، لم يهملوا منه حركة ، ولا سكونا ، ولا إثباتاً ، ولا حذفا ، ولا دخل عليهم فى شىء منه شك ولا وهم(٣) .

جمعه :

ولما انتقل المصطفى إلى الرفيق الأعلى ، وتولى الأمر بعده أبو بكر وبعد أن قتل من الصحابة حفظة القرآن الكريم نحو خمسمائة ، أشير عليه أن يجمع القرآن فتوقف ، إذ إن النبى لم يأمر فى ذلك بشىء ثم اجتمع رأيه ورأى الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ على جمعه بعد مشاورات وأحداث ليس هنا موضع تفصيلها ، فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن

---

(١) سورة الحجر آية ٩ .
(٢) البرهان للزركشى ١/٢٣٢
(٣) انظر النشر ١/٧ ، ٨ .

وجمعه فى صحف كانت عند أبى بكر ، ثم عمر ، ثم حفصة ، ولما كان فى نحو ثلاثين من الهجرة فى خلافة عثمان - رضى الله عنه - حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وآذربيجان فرأى الناس يختلفون فى القرآن الكريم ويقول أحدهم للآخر : قراءتى أصح من قراءتك فافزعه ذلك ، وقدم على عثمان ، وقال : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى ، فأحضر عثمان الصحف التى كانت عند حفصة ، وأمر من يوثق به فنسخها ، وبعد تمامها أرسل إلى كل مصر مصحفا ، وكانت هذه المصاحف كلها مجردة من النقط والشكل ، ليحتملها ماصح نقله ، وثبت تلاوته عن النبى - صلى الله عليه وسلم - إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط ، وكتبت المصاحف على اللفظ الذى استقر عليه فى العرضة الأخيرة ، وقرأ كل أهل مصر بما فى مصحفهم بعد أن تلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قاموا بذلك مقام الصحابة(١)

السبب فى جمع القراءات والتمييز بين المشهور والشاذ :

ثم إن القراء بعد هذا الرعيل الأول قد كثروا ، وتفرقوا فى البلاد وانتشروا ، وخلفهم أمم عرفت طبقاتهم ، واختلفت صفاتهم : فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف ، وكثر بينهم لذلك الاختلاف ، وقل الضبط ، واتسع الخرق ، وكاد الباطل يلتبس بالحق ، فقام جهابذة علماء الأمة ، وصناديد الأئمة ، فبالغوا فى الاجتهاد ، وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا بين المشهور والشاذ (٢) .

---

(١) النشر ١ / ٨ .

(٢) المرجع السابق ١/ ٩ .

ومن هؤلاء : هارون بن موسى الأعور ، وهو أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها ، وتتبع الشاذ منها فبحث عنه ، فيما يقوله عنه أبو حاتم السجستانى(١) .

وألف يعقوب بن اسحاق الحضرمى (توفى ٢٠٥ هـ) كتابا أسماه الجامع ، جمع فيه اختلاف وجوه القرآن ونسب كل حرف إلى من قرأ به كما يقول الزبيدى(٢) .

شروط القراءة الصحيحة :

يرى ابن الجزرى وغيره أن القراءة الصحيحة هى ما اجتمع فيها شرائط ثلاثة :

- أن توافق العربية ولو بوجه .
- أن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .
- أن يصح سندها .

وتكون القراءة باجتماع هذه الشروط فيها صحيحة ولا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هى من الاحرف السبعة التى نزل بها القرن الكريم ، و وجب على الناس قبولها ، سواء أكانت عن السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين(٣) .

وفى هذا يقول صاحب طيبة النشر :

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحوى

---

(١) طبقات القراء ٢/٢٤٨ ، وانظر مقدمة المحتسب ص ٩ ، ١٠ .

(٢) مقدمة المحتسب ص ٩ ، ١٠ .

(٣) النشر ١ / ٩ ، ١٤ ، ٤٤ ، الإتقان للسيوطى ١/٧٩ ، ٨٦

والإسناد الصحيح هو الأصل الأعظم ، والركن الأقوم فى تقبل القراءة ، فإذا ثبت الإسناد الصحيح ، فإنه لا يضر إنكار بعض أهل النحو أو كثير منهم ، ولم يعتبر إنكارهم ، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم ، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها ، كاسكان همزة « بارئكم » من قوله تعالى : ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾(٢) بكسر الهمزة ، وكالألف فى « هذان » من قوله تعالى: « إن هذان لساحران »(٣) ، وذلك أن أئمة القراء لا تعمل فى شىء من حروف القرآن الكريم على الأفشى فى اللغة ، والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر ، والأصح فى النقل ، والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها ، والمصير إليها(٤) . وصحة السند يتأتى بأن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهى إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له ، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ به بعضهم هل فى القراءة قياس(٥) .

---

(١) طيبة النشر ص ٥ .
(٢) سورة البقرة آية ٥٤ .
(٣) سورة طه آية ٦٣ .
(٤) النشر ١ / ١٠ ، ١١ .
(٥) انظر الخصائص ١/ ٣٩٨ ، ٣٩٩ قال ابن جنى : « وما يحتمله القياس ولم يرد به السماع كثير منه القراءات التى تؤثر رواية ولا تتجاوز ، لأنها لم يسمع فيها ذلك ، كقوله عز اسمه : « بسم الله الرحمن الرحيم » فالسنة المأخوذ بها فى ذلك اتباع الصفتين اعراب اسم الله سبحانه والقياس يبيح أشياء فيها=

تمتنع القراءة بالقياس المطلق ، وهو الذى ليس له أصل فى القراءة يرجع إليه ، ولا ركن وثيق فى الأداء يعتمد ، وقد روى عن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت من الصحابة ، وعمر بن عبد العزيز وغيره من التابعين أنهم قالوا : القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرأوا كما علمتموه . أما إذا كان القياس على إجماع انعقد أو على أصل يعتمد فيصير الأمر إليه عند عدم النص ، وغموض وجه الأداء ، فإنه مما يسوغ قبوله ، ولا ينبغى رده ، ولا سيما فيما تدعو إليه الضرورة ، وتمس الحاجة مما يقوى وجه الترجيح ، ويعين على قوة التصحيح كقياس : « قال رجلان »(١) « وقال رجل »(٢) على « قال رب »(٣) فى ادغام اللام فى الراء ، ونحو ذلك مما لا يخالف نصاً ، ولا يرد إجماعا ، ولا أصلا ، مع أنه قليل جداً . وقد زل قوم فأطلقوا قياس مالا يروى على ما روى ، وماله وجه ضعيف على الوجه القوى .

وحتى يغلق هذا الباب المؤدى إلى البلبلة منع بعض الأئمة تركيب القراءات بعضها ببعض ، وخطأ القارىء بها ، وفى هذه المسألة وهى القياس فى القراءة تفصيل ليس من موضوعنا(٤) .

هذا هو مجمل ما قيل فى القراءة الصحيحة ، وشروط اعتبار صحتها

= وإن لم يكن سبيل إلى استعمال شىء منها ، ثم أجاز رفع الصفتين ونصبهما أو رفع الأولى ونصب الثانية أو بالعكس ، وعال ، ولكن لا يقرأ بشىء من ذلك

(١) سورة المائدة ٢٣ .
(٢) سورة غافر ٢٨ .
(٣) سورة المائدة ٢٥ .
(٤) انظر النشر ١/١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

وقد راعيت الاختصار لأنها ليست من موضوعنا إلا بمقدار كونها منطلقا إلى القراءة الشاذة التى هى موضوع بحثنا الآن .

ما القراءة الشاذة :

قدمت أن شروط القراءة الصحيحة ثلاثة ، والآن أقول كل قراءة اختل فيها أحد الشروط أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء أكانت عن السبعة أم عن من هم أكبر منهم(١) .

يقول صاحب طيبة النشر بعد البيتين الذين قدمتهما :

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه فى السبعة(٢)

هذا هو الرأى المعتد به فى القراءة الشاذة ، وهناك آراء أخرى كلها مبنية على تخليط ووهم ، من هذه الآراء :

— أن بعضهم يطلق على ما ليس فى كتابى الشاطبية والتيسير أنه شاذ ، وكثير منهم يطلق على ما لم يكن عن السبعة شاذاً ، وهؤلاء وهؤلاء يجعلون القراءة الصحيحة هى التى عن السبعة ، أو أن الأحرف السبعة التى أشار إليها النبى - صلى الله عليه وسلم - فى قوله : « أقرأنى جبريل على حرف فراجعته ثم لم أزل أستزيده فيزدنى حتى انتهى الأمر إلى سبعة أحرف »(٣) هى قراءة هؤلاء السبعة ، وربما كان كثير مما ليس فى الشاطبية والتيسير من كتب القراءات وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيهما ، وإنما أوقع هؤلاء فى

---

(١) النشر ١/١٨ ، ١٩

(٢) طيبة النشر ص ٥ .

(٣) صحيح البخارى ٣/٢٢٦ ، وصحيح مسلم ١/٥٦١ ، بسندهما عن عبد الله ابن عبد الله بن عتبة وانظر البرهان ١/٢١١ .

الشبهة أنهم سمعوا : أنزل القرآن على سبعة أحرف وسمعوا : قراءات السبعة ، فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها ، ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء ، وخطّأوه في ذلك ، وقالوا : ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده ، أو بين مراده ؛ ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة .

وقال الإمام أبو محمد مكي : « وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هم أعلى رتبة ، وأجل قدرا من هؤلاء السبعة »(١) . ثم التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين لم يكن قد قرأ بأكثر من السبع فصنف كتاباً ، وسمّاه السبع فانتشر ذلك في العامة وتوهموا أنه لا تجوز الزيادة على ما ذكر في ذلك الكتاب لاشتهار ذكر مصنفه (٢) .

- وبعضهم يجعل ما وراء العشرة شاذاً(٣) وممن قال بذلك القاضي جلال الدين البلقيني ، فإنه قال بعد أن ذكر القراءة المتواترة وأنها السبعة ، وقراءة الآحاد وأنها الثلاثة فوق السبعة قال : « والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ، ويحيى بن وثاب ، وابن جبير ونحوهم »(٤) .

وفي هذا الكلام نظر يفهم مما تقدم من اعتمادنا واستحساننا لجعل الشاذ هو ما فقد واحداً أو أكثر من شروط الصحة الثلاثة سواء أكان من السبعة أم من العشرة أم من غيرهما .

---

(١) النشر ١/٣٧ .

(٢) النشر ١ ١٦، ٤٦ ، وانظر المحتسب ١ / ٣٢ ، ومقدمة محقق المحتسب ص ١١ .

(٣) النشر ١ / ٤ .

(٤) الإتقان ١ / ٧٩ .

- وقد نقل السيوطى أن الشاذ : هو مالايصح سنده(١) .

ومما تقدم نستطيع أن نستخلص آراء أربعة :

أولها : أن ما خرج عن شروط الصحة السابقة فهو شاذ . وهذا أفضل الآراء .

ثانيها : أن ما ليس فى السبعة أو فى كتابى السبعة فهو شاذ .

ثالثها : أن ما عدا العشرة فهو شاذ .

رابعها : أن ما لم يصح سنده فهو شاذ .

أنواع القراءات :

جميع ماروى فى القرآن الكريم على ثلاثة أقسام :

أولها : قسم يقرأ به اليوم ، وذلك ما اجتمع فيه الشروط الثلاثة المتقدمة .

وثانيها ، قسم صح نقله عن الآحاد ، وصحّ وجهه فى العربية ، وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ، ولايقرأ به ، لعلتين :

الأولى : أنه لم يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الآحاد ولايثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد .

والثانية : أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على صحته وما لم يقطع على صحته لايجوز القراءة به ، ولا يكفر جاحده ، ولبئس ماصنع إذا جحده .

وثالثها : قسم نقله غير ثقه ، أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية ، فهذا لايقبل وإن وافق خط المصحف(٢) .

---

(١) الإتقان ١ / ٨١ .
(٢) النشر ١ / ١٤

ومثال الأول : « مالك يوم الدين » و « ملك يوم الدين »(١) ، و « يخدعون » و « يخادعون »(٢) .

ومثال الثانى : قراءة ابن عباس : « وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا . وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا كافرا »(٣) .

ومثال الثالث : وهو كثير فى كتب الشواذ مثل كتاب الكرمانى(٤) قراءة أبى السميفع ، وأبى السمال ، وغيرهما فى « ننجّيك ببدنك » « ننحّيك » ـ بالحاء المهملة ـ « لتكون لمن خلفك آية »(٥) ، بفتح اللام من « خَلْفَكَ » .

وزاد أبو الخير الجزرى رابعا : وهو ما نقله غير ثقة ولا وجه له فى العربية ، ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والخطأ ، وهو قليل جدًّا ، بل لا يكاد يوجد ، وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع « معائش » بالهمز فى قوله تعالى : « وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين »(٦) ، وما رواه ابن بكار عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر ـ وهو رابع السبعة ـ من فتح ياء « أدرى أقريب »(٧) مع إثبات الهمزة وهى رواية زيد وأبى حاتم عن يعقوب(٨) .

---

(١) سورة الفاتحة آية ٤ .
(٢) سورة النساء ١٤٢ .
(٣) سورة الكهف ٧٩ ، ٨٠
(٤) شواذ القراء للكرمانى مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة رقم ٢٠٠٧٣
(٥) سورة يونس ٩٢ .
(٦) سورة الحجر ٢٠ .
(٧) سورة الأنبياء ١٠٩
(٨) النشر ١/١٦

وزاد خامسا أيضا : وهو ما وافق العربية والرسم ولم يقبل ألبتة ، وهذا رده أحق ، ومنعه أشدّ ، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادى المقرى النحوى ، وكان بعد الثلاثمائة .

قال الإمام أبو طاهر بن هاشم فى كتابه البيان : وقد نبغ نابغ فى عصرنا فزعم أن كل من صحّ عنده وجه فى العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة فى الصلاة وغيرها ، فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل ، وقد عقد له بسبب ذلك مجلس فى بغداد فتاب ورجع(١) .

وزاد السيوطى قسما سادساً ، قال : وظهر لى سادس يشبه من أنواع الحديث المدرج ، وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص : « وله أخ أو أخت من أم »(٢) . وقراءة ابن عباس : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج »(٣) .

القراءات السبع وتقسيمها إلى مجمع عليه وشاذ :

علمنا حدّ القراءة الشاذة المعتدّ به ، وهى بهذا التعريف لا تختص بقراءة قارىء دون آخر ، فالشذوذ يقع فى قراءات السبعة كما يقع فى قراءات غيرهم ، وإن القراءة المنسوبة إلى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه فى قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم

---

(١) النشر ١ / ١٧ .
(٢) سورة النساء ١٧٦
(٣) سورة البقرة ١٩٨ .

فوق ما ينقل عن غيرهم ، وقال تقي الدين السبكي - بعد أن قسم القراءات وفصّل أنواعها - : « وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فإنّ عنهم كثيراً شاذّاً » (١) .

القصد من القراءة الشاذّة :

قد يكون المقصود من القراءة الشاذّة تفسير القراءة المشهورة ، وتبيين معانيها . كقراءة عائشة وحفصة : « والصلاة الوسطى صلاة العصر »(٢) ، وقراءة ابن مسعود : « فاقطعوا أيمانهما »(٣) ، وقراءة جابر « فإنّ الله من بعد إكراههن لهنّ غفور رحيم »(٤) .

وقد استفاد النحويون من القراءة الشاذّة كثيراً فقد كانت القراءات من مصادر الكوفيين ، واستفاد منها البصريون أيضاً ، وعلى كل فإنّ النحويين والصرفيين قد اتخذوا منها دليلا على صحة ماذهبوا إليه في بعض المسائل ، واتخذوها سنداً ودعامة وتقوية لرأي الجمهور في مواضع أخرى ، وجعلوا منها في بعض الأحيان مبينا للمراد من قراءة الجماعة . ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس في مصحف ابن مسعود : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ويقولان ربّنا »(٥) ، وفيه : « والملائكة باسطو أيديهم يقولون أخرجوا »(٦). قال أبو الفتح بن جني في هذا دليل على صحة ما ذهب إليه أصحابنا

---

(١) النشر ١ / ٤٤ والإتقان ١ / ٨٦
(٢) سورة البقرة آية ٢٣٨
(٣) سورة المائدة آية ٣٨
(٤) سورة النور ٣٣ والإتقان ١/ ٨٧
(٥) سورة البقرة آية ١٢٧
(٦) سورة الأنعام آية ٩٣ .

من أن القول مراد مقدّر فى نحو هذه الأشياء ، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون(١) فقد اتخذ من القراءة الشاذة دليلا على صحة رأى أصحابه ونقض رأى مخالفيه .

ومن ذلك قراءة قتادة : « وكأين من نبى قتّل معه ربّيّون كثير »(٢) ، بتشديد التاء من قتّل . قال أبو الفتح بن جنى فى هذه القراءة دليل على أن من قرأ من السبعة قَتَل أو قاتل معه ربّيّون فإنّ ربيون مرفوع فى قراءته بقتل أو قاتل وليس مرفوعا بالابتداء ولا بالظرف الذى هو « معه » كقولك مررت برجل يقرأ عليه سلاح ؛ ألا ترى أنه لا يجوز : كم نبى قتل - بتشديد التاء - على وزن فعل . فإن قلت فهلا جاز فعّل حملا على معنى كم ، قيل : لو انصرف عن اللفظ إلى المعنى لم يحسن العود من بعد إلى اللفظ ، وقد قال الله تعالى - كما تر ٥١ - : معه ولم يقل معهم فافهم ذلك(٣) . هذا لفظ ابن جنى وقد وجدت فى كتاب « ليس » لابن خالويه(٤) ما يوضح كلام ابن جنى فى هذا الموضع فلا بأس بإيراده بنصه .

قال ابن خالويه : « ليس فى كلام العرب ولا فى شىء من العربية ما رجع من معناه إلى لفظه إلا فى حرف واحد استخرجه ابن مجاهد من القرآن ، وهو قوله تعالى : « ومن يؤمن بالله » فوحد « يؤمن » وذكره على لفظ « من » وكذلك : « يدخله جنات » ثم قال : « خالدين فيها » فجمع الخالدين على معنى « من » ثم قال : « قد أحسن الله له رزقا »(٥)

---

(١) المحتسب ١ / ١٠٨ و ١٠٩
(٢) سورة آل عمران آية ١٤٦
(٣) المحتسب ١ / ١٧٣ .
(٤) مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة .
(٥) سورة الطلاق آية ١١ .

فرجع بعد الجمع إلى التوحيد ... وكان ابن الخياط يتعجب من ذكاء ابن مجاهد كيف استخرج هذا الحرف بفطنته وحدة أصغريه قال الله عز وجل : «ومن يقنت منكن لله ورسوله»(١) فذكر على لفظ (من) وهو يريد نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : (وتعمل صالحا) فأنت ، ولو قال : تقنت ، ويعمل صالحا لم يجز ، وقال «بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن»(٢) فوحد وذكر على لفظ من ، ثم قال : (ولا خوف عليهم) فجمع ورجع من لفظ من إلى معناه ولا يجوز: بلى من أسلموا، ثم تقول : وهو محسن وهذا دقيق حسن »(٣) .

وبهذا أصبح كلام ابن جنى واضحاً . ومنه نأخذ أنه قد اتخذ من القراءة الشاذة دليلا على وجه خاص من الإعراب مقويا لما قرأ به الجماعة .

ومن استدلالهم بالقراءة الشاذة تقوية لرأى الجماعة وتبيينا للمراد من قراءتهم ما قاله صاحب المحتسب بعد أن أورد قراءة ابن مسعود «إنى أرانى أعصر عنبا» .

هذه القراءة هى مراد قراءة الجماعة : «إنى أرانى أعصر خمرا»(٤) .

الفرق بين الشذوذ فى القراءات وفى غيرها وما يترتب على ذلك :

علمنا أن الشذوذ فى القراءات إنما يكون بمخالفة واحد من الشروط الثلاثة المذكورة وهو الصحيح المختار .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣١ .
(٢) سورة البقرة آية ١١٢ .
(٣) كتاب «ليس» لابن خالويه باب ١٠٧ .
(٤) سورة يوسف آية ٣٦ ، المحتسب ١/٣٤٣ .

أما الشذوذ فى النحو والصرف فإنه يكون بمخالفة القواعد المستقرة المبينة على الأغلب الأعم من كلام العرب الموثوق بهم .

فجهة الشذوذ فى كل من القراءات وغيرها مختلفة فى نواح ، ومتفقة فى نواح أخرى .

فالشذوذ فى القراءات أعم من الشذوذ عند علماء النحو والصرف ، فبينهما العموم والخصوص المطلق يجتمعان فى مخالفة القواعد النحوية والصرفية ، وينفرد الأعم : وهو الشذوذ فى القراءات بمخالفة الرسم ، أو مخالفة صحة السند .

وقد ترتب على هذا الفرق أمور منها :

١ ـ أنه قد تكون القراءة الشاذة عند النحاة أقوى وجها وأوكد معنى من المجمع عليها :

ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن عبد الله بن يزيد : « الذى تساءلون به والارحامُ »(١) رفعاً .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف ، أى والارحام مما يجب أن تتقوه ، وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه وحسُن رفعه ، لأنه أوكد فى معناه ، ألا ترى أنك إذا قلت : ضربت زيداً فزيد فضلة على الجملة ، وإنما ذكر فيها مرة واحدة وإذا قلت : زيد ضربته ، فزيد ربّ الجملة (أى المسند إليه) فلا يمكن حذفه كما يحذف المفعول على أنه نيّف وفضلة بعد استقلال الجملة ، نعم ولزيد فيه ذكران : أحدهما اسم الظاهر ، والآخر ضميره وهو الهاء ، ولما كانت « الأرحام » فيما يعنى به ويقوى الأمر فى مراعاته جاء بلفظ المبتدأ الذى هو أقوى

---

(١) سورة النساء آية ١ .

من المفعول ، وإذا نصبت الأرحام أو جرت فهى فضلة ، والفضلة متعرضة للحذف والبذلة(١) ، فهو هنا يريد أن يجعل القراءة الشاذة أقوى وجها فى العربية والمعنى من القراءة المجمع عليها ، وهى نصب « الأرحام » .

ومثل ما تقدم ما رواه عمرو عن الحسن : « وامسحوا برءوسكم وأرجُلَكم »(٢) برفع أرجلكم .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون رفعه بالابتداء والخبر محذوف دل عليه ما تقدمه من قوله سبحانه : « إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهَكم » أى : وأرجلكم واجب غسلها ، أو مفروض غسلها ، أو مغسولة كغيرها ونحو ذلك ، ثم قال : وكان بالرفع أقوى معنى ، وذلك لأن يستأنف فيرفع على الابتداء فيصير صاحب الجملة ، وإذا نصب أو جر عطف على ماقبله فصار لحقاً وتبعاً(٣) .

فهو يفضل الرفع هنا على الجر الذى هو قراءة الجماعة ، وكما قلت : لا تعارض بين شذوذ القراءة وكونها أقوى عربية ومعنى .

٢ – وقد يكون للقراءة الشاذة وجه وتنظير ولا تخرج بهذا عن الشذوذ : ومن ذلك قراءة الحسن : « أو يعفو الذى »(٤) . ساكنة الواو ..

---

(١) المحتسب ١ / ١٧٩ .
(٢) سورة المائدة ٦ .
(٣) المحتسب ١/٢٠٨ .
(٤) البقرة ٢٣٧ من قوله تعالى : « إلا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » .

قال أبو الفتح : سكون الواو من المضارع فى موضع النصب قليل وسكون الياء فيه أكثر ، وأصل السكون فى هذا إنما هو الألف ، لأنها لاتتحرك أبداً .

وذلك كقولك : أريد أن تحيا ، وأحب أن تسعى ، ثم شبهت الياء بالألف لقربها فجاء عنهم مجيئا كالمستمر نحو قوله :

كأن أيديهن بالموماه أيدى جوار بتن ناعمات

إلى أن يقول : وعلى كل حال فالفتح أعرب(١) .

فقد أتى بنظائر للقراءة من الشعر العربى ، ومع هذا فلم تخرج عن الشذوذ ، لأن الشذوذ فيها ليس من جهة العربية فقط حتى يخرجها التنظير عن هذا الشذوذ ، لأن الشذوذ فيها ليس من جهة العربية فقط .

بل للرواية دخل فيها ، وأيضا فإن ما نظر به من قبيل ضرورة الشعر فلا يجعل مناطا لقياس جديد ولا يخرج عن الشذوذ .

٣ - بل قد تكون القراءة الشاذة موافقة للقواعد النحوية تماماً ومع ذلك لا تخرج بموافقتها هذه عن الشذوذ لأن شذوذها من ناحية أخرى هى الرواية .

من ذلك قراءة مجاهد : « زَيَّنَ لِلنَّاسِ حب الشهوات »(٢) بفتح الزاى والباء .

قال أبو الفتح : فاعل هذا الفعل إبليس ودل عليه مايتردد فى القرآن من ذكره فهذا نحو قول الله تعالى : « يعدهم ويمنيهم »(٣) وما جرى

---

(١) المحتسب ١/١٢٥ - ١٢٧ .
(٢) سورة آل عمران ١٤ .
(٣) سورة النساء ٢ .

هذا المجرى(١) ومن ذلك عن يحيى وإبراهيم « وكلّم الله موسى »(٢) بنصب الله وجعل موسى فاعلا (٣) .

وتقديم المفعول على الفعل جائز فى سعة الكلام ومع أن القراءة موافقة للقواعد إلا أن ذلك لم يخرجها عن الشذوذ .

٤ - كون القراءة لغة قوم لا يخرجها عن الشذوذ .

إن كون الكلمة أو الكلام لغة قوم يخرجه عن الحكم عليه بالشذوذ فى أقوى الآراء وهو ما أميل إليه(٤) ، وهـــذا فى غير القراءات ، ويختلف الأمر فى القراءة الشاذة ، وقد علمنا أن القراءة الشاذة شذوذها باعتبار مخالفة الشذوذ العادى فالشذوذ العادى خروج عن القواعد ، أما الشذوذ فى القراءات فهو خروج عن الرواية ، أو مخالفة الرسم ، أو مخالفة القواعد فيلتقى الشذوذان فى مخالفة القواعد وينفرد الشذوذ فى القراءة بمخالفة الرواية أو مخالفة الرسم العثمانى .

وبناء على ما تقدم أقول : إن القـــراءة الشاذة رواية أو مخالفة للرسم لا يخرجها عن هذا الشذوذ كونها لغة قوم من العرب ، وإذا كانت موافقة القراءة الشاذة للقواعد موافقة تامة على أقوى الوجوه لا يخرجها عن الشذوذ فكونها لغة قوم بأعيانهم أولى أن لا يخرجها عنه لأن الجهة مختلفة .

مثال ذلك ما جاء فى المحتسب : قال ابن مجاهد : قال عباس: سألت

---

(١) المحتسب ١ /١٥٥ .
(٢) سورة النساء ٦٦
(٣) شواذ القراءة للكرمانى مخطوطة ورق ٦٦ .
(٤) انظر الشذوذ والضرورة فى لغة العرب من ص ٣١ - ٣٥ .

أبا عمرو عن « يعلمهم الكتاب » فقال : أهل الحجاز يقولون: « يعلمهم و « يلقنهم »(١) مثقلة ، ولغة تميم : « يُعلمهم » و « ويلقنهم » . قال أبو الفتح : أما التثقيل فلا سؤال عنه ولا فيه، لأنه استيفاء واجب الإعراب لكن من حذف فعنه السؤال ، وعلته : توالى الحركات مع الضمات فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب وعليه قراءة أبى عمرو « فتوبوا إلى بارئكم »(٢) فيمن رواه بسكون الهمزة، وحكى أبو زيد : بلى ورسلنا لديهم يكتبُون،(٣) بسكون اللام ، وبعد أن أتى ابن جنى بأمثلة كثيرة للإسكان من نحو :

فاليوم أشرب غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل(٤)

قال : وهو كثير فى الشعر فكذلك قول بنى تميم « يعلمهُم » ويلقنهُم(٥) فقد رأينا القراءة الشاذة لغة لتميم وقد أتى لها ابن جنى بأمثلة كثيرة يشبهها فى الإسكان وأتى بنظائر من الشعر محمولة على الضرورة ومع كون هذه القراءة الشاذة لغة قوم لم يخرجها ذلك عن الشذوذ .

٥ ـ قد تكون القراءة غير شاذة قراءة ومع ذلك تقرب من الشاذ عربية وهذا شىء يؤكد ماذهب إليه المحققون من أن الشذوذ فى القراءة

---

(١) يعلمهم من قوله تعالى : « ويعلمهم الكتاب الحكمة ويزكيهم » البقرة ١١٩ ويلعنهم من قوله تعالى : « أولئك يلعنهم اللاعنون » البقرة ١٥٩ .

(٢) سورة البقرة ٥٤ .

(٣) سورة الزخرف ٨٠ .

(٤) انظر شرح القصائد السبع الـ ـل للأنبارى ص ١٠ والارتشاف مخطوطة ورقة ٣٨٤ .

(٥) المحتسب ١/١٠٩ .

إنما هو فى الخروج عن شرط من الشروط الثلاثة التى ذكرتها قبل ، لا أن الشذوذ هو مخالفة السبعة أو مخالفة العشرة ، فقد تكون القراءة مجمعاً عليها من السبعة ومع ذلك تقرب من الشاذ عربية لولا تأويلها بما يخرجها عن الشذوذ .

ومن ذلك ما قاله الفراء : « يدعو لمن ضرّه أقرب من نفعه »(١) فجاء التفسير يدعو من ضره أقرب من نفعه وقد حالت اللام بينهما ، وكذلك هى فى قراءة عبد الله : « يدعو من ضره » ولم نجد العرب تقول : ضربت لأخاك ولا رأيت لزيد أفضل منك وقد اجتمعت القراءة على ذلك فنرى أن جواز ذلك لأن « من » حرف لا يتبيّن فيه الأعراب ، فاستجيز الاعتراض باللام إلى أن قال « وموقع اللام كان ينبغى أن يكون فى « ضره » وفى قولك : عندى ما لغيره خير منه فهذا وجه القراءة للاتباع »(٢) .

فهذه قراءة السبعة وهى مجمع عليها كما قال الفراء ومع ذلك فلولا تأويلها لكانت من الشاذة عربية لأن الفراء أثبت إنه لم يسمع مثل هذا عند العرب .

٦ - بل قد تكون القراءة لأحد السبعة ، ومتصلة السند ويحكم عليها بالشذوذ عربية :

ومن ذلك قراءة عبد الله بن عامر - وهو أحد القراء السبعة وقراءته متصلة السند قوله تعالى : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم »(٣) بنصب أولادهم وجر شركائهم .

---

(١) سورة الحج آية ١٣ .
(٢) معانى القرآن للفراء ٢/٢١٧ .
(٣) سورة الانعام آية ١٣٧ .

فقد غلطه البصريون ، وجعلوا ذلك من قبيل الشاذ لأنهم لايجوزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا فى ضرورة الشعر(١) .

وقد بسط الكلام فى الخلاف حول هذه المسألة الأنبارى فى الإنصاف ووضحها البغدادى فى الخزانة(٢) هذا بعض مما ترتب على الفرق بين الشذوذ فى القراءة والشذوذ فى غيرها ولو رحت أستقصى هذه المسائل لفاتنى الحصر .

بعض الجهات التى تشذ فيها القراءات :

علمنا ما القراءات الشاذة ، وكثيراً ما يختص بها ؛ والآن أفضل القول فى بعض الجهات التى تشذ منها القراءة مما له اتصال وثيق بالشذوذ فى اللغة بعامة :

أولا : من جهة النحو :

من ذلك قراءة أبى جعفر : « ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم »(٣) بضم التاء فى « الملائكة » .

قال أبو الفتح : هذا مذهب ضعيف جداً ، وذلك أن الملائكة مجرورة ولا يجوز أن يكون حذف همزة « اسجدوا » وألقى حركتها على الهاء من موضعين وخلاصة ما ذكر : أبو الفتح لعدم الجواز فى الموضعين هو :

أولا : أن هذا التحقيق إنما هو فى الوصل وفى الوصل لا توجد همزة .

(١ ، ٢) الإنصاف ٤٢٥ ، ٤٢٦ وانظر فى تفصيل هذه المسألة الإنصاف ٤٢٦ ، ٤٢٧ والخزانة ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٥ لمدرسة الكوفة للمخزومى ٥٣ .

(٣) سورة الاعراف ١١

وثانياً : أن التخفيق فى نحو هذا إنما يكون إذا كان الحرف الأول قبل الهجرة ساكنا صحيحا (١) .

ومن ذلك ما رواه مبارك(٢) عن الحسن أنه كان يقرأ : « بثلاثة آلاف »(٣) « وبخمسة آلاف »(٤) بالوقف ولا يجرى واحداً منهما .

قال أبو الفتح : وجه فى العربية ضعيف وذلك أن ثلاثة وخمسة مضافان إلى ما بعدهما والإضافة تقتضى وصل المضاف بالمضاف إليه لأن الثانى تمام الأول وهو معه فى أكثر الأحوال كالجزء الواحد وإذا وصلت هذه العلامة للتأنيث فهى تاء لا محالة وذلك أن أصلها التاء وإنما يبدل منها فى الوقف الهاء ، وإذا كان كذلك - فلا وجه للهاء لأنهـــا من أمارات الوقف والموضع على ما ذكرنا متقاض للوصل(٥) .

فالشذوذ هنا فوق أنه من جهة الرواية هو من جهة الخروج على القواعد النحوية أيضاً .

وثانيا : من جهة الصرف :

فقد تشذ القراءة بخروجها على القواعد الصرفية المبنية على الكثير

---

(١) انظر المحتسب ١/٢٤٠ - ٢٤١

(٢) هو المبارك ابن الحسن بن هلال الثقفى ، روى قراءة الحسن البصرى - طبقات القراء ٢/٤٠

(٣) سورة آل عمران ١٢٤

(٤) سورة آل عمران ١٢٥

(٥) المحتسب ١/١٦٥

الغالب ومن ذلك قراءة ابن عباس : « فَصُرهنّ » (١) مكسورة الصاد مشددة الراء وهى مفتوحة .

قال ابن جنى : أما فَصُرهن ، بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب وذلك أن يَفْعل فى المضاعف المتعدى شاذ قليل وإنما بابه فيه يَفْعل كصَبّ الماء يصبه ، وشدّ الحبل يشُدّه(٢) .

فالشذوذ هنا من جهة الخروج على القاعدة الصرفية التى تجعل باب الثلاثى المضعف المتعدى فَعل يفعل هذا بالإضافة إلى الشذوذ فى الرواية .

ومن ذلك قراءة الأعمش « فلن يضرّ الله شيئا »(٣) بكسر الضاد(٤) وقراءة الجماعة : « ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا » بضم عين يضر وفى قراءة الأعمش ما فى قراءة ابن عباس سواء بسواء .

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبى زيد عن أبى السمال أنه كان يقرأ : « ما بقى من الربُو »(٥) مضمومة الباء ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : فى هذا الحرف ضربان من الشذوذ :

أحدهما الخروج من الكسر إلى الضم بناء لازما والآخر وقوع الواو بعد الضمة فى آخر الاسم وهذا شىء لم يأت إلا فى الفعل

---

(١) سورة البقرة ٢٦٠ من قوله تعالى : « قال فخذ أربعة من الطير فصرهن »

(٢) المحتسب ١/١٣٦

(٣) سورة آل عمران ١٤٤

(٤) شواذ القراءة للكرمانى مخطوطة ورقة ٥٤

(٥) سورة البقرة ٢٧٨

نحو يغزو ، ويدعو ، ويخلو ، فأما ذو الطائية التى بمعنى الذى نحو قوله .

﴿ لا تتحياً للعظم ذو أنا عارفه ﴾

فشاذ(١)

فهذه القراءة مع شذوذها قد خالفت قاعدتين من قواعد الصرف :

الأولى : أن لا ينتقل فى الاسم الثلاثى المجرد من كسر الفاء إلى ضم العين ومن ثم أهمل وزن فعل فى أوزان الأسماء الثلاثية المجردة وما ورد منه من نحو : حبُك ، قيل أنه شاذ أو من تداخل اللغات .

والثانية : أن لا يكون اسم معرب آخره واو قبلها ضمة وعلى هذه القراءة تكون الواو فى آخر اسم معرب قبلها ضمة ولعل الذى غرّ هذا القارىء أن كتابة هذه الكلمة فى المصحف بالواو فقرأها كذلك .

وثالثاً : من جهة الزيادة :

قد تكون القراءة الشاذة فيها كلمة أو كلمات زائدة عن قراءة الجماعة وحينئذ تكون القراءة شاذة من جهة مخالفتها للرسم هذا زيادة على شذوذها من جهة الرواية .

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس فى مصحف ابن مسعود وقد تقدم قريبا ـ « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربّنا »(٢) وفى هذه القراءة : (ويقولان) ليست فى قراءة الجماعة .

---

(١) المحتسب ١/١٤٢ وصدر البيت عجز * لئن لم تغير بعدما قد صنعتم * وهو لعارق الطائى وانظر الحماسة لابن تمام

(٢) سورة البقرة ١٢٧

ومن ذلك : عن ابن مسعود : « ولكل جعلنا قبله يرضونها » وعن أبيّ « ولكل قبله هو موليها » (١) وقراءة الجماعة : (ولكل وجهة هو مُوَليها)(٢) .

ورابعاً : من جهة وضع كلمة أو كلمات مكان أخرى أو أخر .

ومن ذلك قراءة ابن مسعود « وما تبدوا من شيء أو تخفوه يحاسبكم به الله يغفرْ لمن يشاء)(٣) وقراءة الجماعة « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء »(٤) ففى قراءة ابن مسعود (ما) بدل (أن) و (من شيء) بدل (ما فى أنفسكم) ونقصت الفاء وجزم (يغفر) قال ابن جنى : الجزم على البدل من (يحاسبكم (٥) ومن ذلك قراءة طلحة : « إنْ يصبكم قرح »(٦) بدل « إن يمسكم قرح »(٧) ويدخل تحت هذا النوع التقديم والتأخير ، أى: تقديم بعض الكلمات على بعض ومن ذلك قراءة عليّ : إذ قال الله يا عيسى إنى رافعك إلى ومتوفيكَ ومطهرَكَ »(٨) .

وقراءة الجماعة فيها : « إذ قال الله يا عيسى أنى متوفيكَ ورافعك إلىّ ومطهرُكَ مِن الذين كفروا »(٩) .

(١) شواذ القراءة للكرمانى ورقة ٣٣ .
(٢) سورة البقرة ١٤٨ .
(٣) شواذ القراءة للكرمانى ورقة ٤٦
(٤) سورة البقرة ٢٨٤
(٥) المحتسب ١/٤٩١
(٦) شواذ القراءة ورقة ٥٣
(٧) آل عمران ١٤٠
(٨) شوذاذ القراءة ورقة ٥٠
(٩) آل عمران ٥٥

ولو رحنا نستقصى أوجه المغايرة بين القراءة الشاذة وقراءة الجماعة لفاتنا الحصر وما ذكرته فيه الكفاية ، وماهد فى إلا أن أوضح بعضاً من هذه الوجوه لتكون منارا للسالك وبالله التوفيق .

فى توجيه القراءة الشاذة :(١) .

من المهم معرفة توجيه القراءات ، وقد اعتنى به الأئمة وأفردوا فيه كتباً منها المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى علماً بأن توجيه القراءة الشاذة أقوى فى الصناعة من توجيه المشهورة(٢) وتوجيه القراءة الشاذة يجعل النفس تطمئن إليها ، ويزيل ما يعتريها من وحشة عند النظرة الأولى .

« فقد يستبشع ظاهر الشاذ بادى الرأى فيدفعه التأويل ، كقراءة:

« قلْ أغيرَ الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعمُ ولا يطعم »(٣) على بناء الفعل الأول للمفعول دون الثانى ، وتأويل الضمير فى « وهو » راجع إلى الولى .

وكذلك قوله : « هو الله الخالق البارىء المصورَ » (٤) بفتح الواو والراء على أنه اسم مفعول ، وتأويله أنه مفعول لاسم الفاعل الذى هو « البارىء » ، فإنه يعمل عمل الفعل كأنه قال : الذى برأ المصورَ .

ولا يستطيع هذا التوجيه إلا من آتاه الله دقة فى الحس ، ورزقه علم العربية على أوسع مدى ، وقد مر بنا بعض من توجيهات ابن جنى للقراءة الشاذة وهى توجيهات تدل على تبحر فى العلم سبحان واهبه .

---

(١) انظر البرهان للزركشى ١/٣٣٩

(٢) البرهان للزركشى ١/٣٤٠

(٣) سورة الأنعام ١٤ .

(٤) سورة الحشر ٢٤

وقد تأتى القراءة الشاذة فلا يجد لها النحوى توجيها مهما أجهد نفسه وأعمل فكره .

ومن ذلك قراءة الحسن ، وابن هرمز ، وابن عمران ، ونبيح ، وابن بريدة « مثوبة » من قوله تعالى : « قلْ هلْ أنبئكمْ بشرٍّ من ذلك مثوبة عند الله »(١) ساكنة الثاء .

قال أبو الفتح : هذا مما خرج عن أصله شاذاً عن بابه وحال نظائره ومثله ما يحكى عنهم من قولهم : الفكاهة مقودة إلى الأذى وقياسهما : مثابة ومقادة »(٢) .

فقد اعترف ابن جنى بشذوذها عن القاعدة الصرفية وسلم بذلك ولم يستطع أن يوجهها وان يستطيع غيره ذلك ، وغاية ما يقال: إنها شذت تنبيها على أصلها من الواو(٣) .

وعلى هذا فمن القراءات الشاذة مالا يمكن توجيهه ومنها ما يمكن توجيهه وذلك إما بحمله على وجه صحيح عربية ، وإما بتأويله بما يتلاءم والمعنى المراد ، وكل ذلك لا يخرجه عن الشذوذ .

ولا يسعنى فى نهاية هذا البحث إلا أن أؤكد أنه قد كان بودى لولا الاستطراد الممل الذى قد يخرج بنا عن الموضوع أن أزيد بعض المباحث التى تتصل بالقراءات ومنها : معنى كون القرآن نزل على سبعة أحرف ، ومنها : حكم القراءة بما يخالف رسم المصحف وبالشاذ من القراءات ، وأن فى ذلك خلافاً فبعضهم يجوزه مطلقا وبعضهم

---

(١) سورة المائدة ٦٠

(٢) المحتسب ١/٢١٣

(٣) انظر الشذوذ والضرورة فى لغة العرب ص ٤٨، ٤٩ .

يمنعه مطلقا وبعضهم يفصل ، ومنها : إبراز الفرق بين ما يترتب على الشذوذ فى القراءة من عدم القراءة بها فى الصلاة وفى غيرها وبين ما يترتب وعلى الشذوذ فى غير القراءة من عدم القياس عليه(١) ومنها ما يتبع نحو الروايات المختلفة للقراءات هل تقبل ؟ أو يرد بعضها ؟

ولكن بعد هذه الموضوعات نسبيا عن صلب البحث منعنى .

وأختم كلامى بقول تعلب : إذا اختلف الإعرابان فى القراءات لم أفضل إعرابا على أعراب فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى(٢) والله أعلم والحمد لله أولا وأخيراً وهو الهادى إلى سواء السبيل ، ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب ..

والله ولى التوفيق ؟

دكتور / محمد عبد الحميد سعد
عميد الكلية

(١) أنظر الشذوذ والضرورة فى لغة العرب ص ٦٩ وما بعدها
(٢) الاتقان للسيوطى ١ / ٢٨٧ ، وانظر البرهان للزركشى ١/٣٣٩ ، ٣٤٠